جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 42 / كانون الاول 2024

آليات معرفة المتشابه عند المفسرين
ـ مجمع البيان أ نموذجا ـ

Mechanisms of knowing similarities according to commentators - Al-Bayan majamea A as model-

فيحاء غانم عبد الواحد
Fayhaa Ghanem Abdel Wahed

أ.م.د خضير جاسم حالوب
Asst.Prof. Dr. Khudair Jassim Haloub

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University Of Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: المتشابه، الآليات، المفسرين، مجمع البيان.

Keywords: similarities, mechanisms, commentators, Al-Bayan majamea.

الملخص:

تناولت في هذا البحث آليات معرفة المتشابه في القرآن مجمع البيان إ نموذجاً مقدمة و مبحثين هما: المبحث الاول: الاطار النظري لمفاهيم البحث، وضم مطلبين: المطلب الاول \ مفهوم المتشابه لغة واصطلاح. والمطلب الثاني: مجمع البيان، وقسم الى: 1- اسم مؤلفه ومولده ووفاته 2 – شيوخه وتلامذته، 3 – مؤلفاته اما المبحث الثاني فكان : آليات معرفة المتشابه، وتناول ثلاث مطالب هي: المطلب الاول: الادوات النقلية (القرآن – السنة – الاجماع) المطلب الثاني: الادوات اللغوية (الصرف – النحو – الدلالة) المطلب الثالث: الادوات العقلية ثم النتائج، وبعدها الهوامش ثم قائمة المصادر والمراجع.

Abstract:

In my research, I dealt with the mechanisms of identifying similarities in the Qur'an, with an introduction and two sections: the first section / the theoretical framework of the research concepts, and it included two topics: the first topic / the concept of similarities in language and terminology, and the second topic / Al-Bayan majamea, and it was divided into: 1- The name of its author. His birth and death 2 - His sheikhs and students 3 - His works

The second section: Mechanisms for identifying similarities and dealt with three topics:

The first requirement: Transmission tools (the Qur'an - the Sunnah - consensus) The second requirement: Linguistic tools (morphology - grammar - semantics) The third requirement: Intellectual tools Then the results, then the footnotes, then the list of sources and references

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (1)

الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان، واحكم كتابه وجعله متشابها مثاني هدى ورحمة للعالمين واحتج على عباده برسله وانبيائه؛ ليخرجهم من الظلمات الى النور، ومن لحود الكفر الى الإيمان، والصلاة والسلام على اشرف الأنام سيدنا ونبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وعلى الائمة المعصومين (عليهم السلام).

أما بعد:

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة لنبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، مصدقاً لما بين يديه من الكتب السماوية التي انزلها الله عز وجل على رسله، وما يحتويه من فصاحة، ونظم، واعجاز وبلاغة، غير مخل ولا ممل، ويشمل غرائب الاساليب، وبدائع العبارات، وروائع الإشارات المتجاوزة لعادة العرب من فصاحتهم وبلاغتهم.. فموضوع المتشابه في القرآن الكريم، يعد من المواضيع التي أحتدم حولها النقاش، واختلفت فيها آراء

ومقالات العلماء، شرحاً و تفسيراً. وكون المتشابه ضرب من علوم القرآن، إذ هو باب عظيم من ابواب التأمل في آيات الله عز وجل، التي حث تعالى على تدبرها.

المبحث الاول: الإطار النظري لمفاهيم البحث

ولفهم العنوان لا بد من الوقوف على مفرداته، ومعرفتها وهو كالاتي:

المطلب الاول: مفهوم المتشابه لغة واصطلاحاً:

اولاً: مفهوم المتشابه في اللغة:

المتشابه: "هو الشبه والشبيه: حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية كاللون، والطعم، والعدالة، والظلم، والشبه: هو أن يتضح أحد الشيئين من الثاني لمشابهتهما عيناً أو معنىً"[2]. ومن خلال تتبع كتب اللغة وجد الباحث انه يدل على معنى مشترك وهو التماثل بين شيء، أو أكثر سواء كان التشابه عينياً، أو معنوياً.

ثانياً: مفهوم المتشابه في الاصطلاح:

ذكره الشيخ المفيد (ت413هـ) أن المتشابهات: " محتملات لا يتضح مقصدها إلا بالفحص والنظر"[3] وهذا التعريف يوصلنا إلى أن نعرف أنه لا يبتعد عن المعنى اللغوي وهو عدم تحديد المراد، او الاشتباه في الفهم.

المطلب الثاني: مجمع البيان:

يعد تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن من أهم التفاسير الشيعية للقرآن العزيز، ألفه الفقيه والمفسر الشيعي الشيخ الطبرسي، وعدّه بعض الباحثين من التفاسير الثمينة التي وقعت موقع القبول عند الشيعة وأهل السنة، وعدوها من أقدم المصادر التفسيرية، كما أن الدارسين والباحثين يجدون في هذا التفسير أهمية من جهة الدقة والإتقان والوضوح. وقد جاء تفسير مجمع البيان في عشرة مجلدات، وهو تفسير فائق في الترتيب والتهذيب، والتحقيق والتنميق، واختصار الفروع الفقهية التي اكثر الشيخ من ذكرها، وهو من احسن التفاسير الشيعية القديمة، وأجمعها لفنون العلم، وأحسنها ترتيباً.

اولاً: اسم المؤلف ومولده ووفاته:

هو ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي الملقب بأمين الإسلام، ومن أعيان علماء الشيعة في القرن السادس الهجري. ولد في مدينة مشهد سنة (469 هـ) و توفي سنة(548 هـ)، في مدينة سب زوار، وكان قد قضى آخر خمسة وعشرين سنة من عمره هناك، وبعد وفاته نقل جثمانه إلى مشهد ودفن بالقرب من مغتسل الحرم الرضوي.

ثانياً \ شيوخه

الشيخ الطوسي، الشيخ عبد الجبار بن عبدالله المقرئ الرازي، السيد محمد بن الحسين الحسني القصبي، الشيخ الحسن بن الحسين القمي (جد الشيخ منتجب الدين القمي)، الشيخ موفق الدين

الحسين البكر آبادي، الشيخ عبيد الله بن محمد البيهقي، الشيخ عبد الله بن عبد الكريم القشيري.

ثالثاً: تلامذته ومن روى عنه:

الشيخ منتجب الدين القمي، الشيخ بن شهر اشوب المازن درآني، الشيخ قطب الدين الروا ندي، نجله الشيخ رضي الدين الحسن، الشيخ شاذان بن جبرئيل القمي، السيد ضياء الدين الرواندي، الشيخ قطب الدين الكدري، الشيخ عبد الله بن جعفر الدور يشتي، السيد مهدي بن نزار الأفطس، الشيخ برهان الدين بن محمد القزويني.

رابعاً: مؤلفاته

1- مجمع البيان في تفسير القرآن \ 11مجلداً.

2- جوامع الجامع في تفسير القرآن \4 مجلدات.

3- إعلام الورى بأعلام الهدى \ مجلدان.

4- المؤتلف من المختلف بين ائمة السلف \ مجلدان.

5- عُدّة السفر وعُمدة الحضر

6- الكاف الشاف من كتاب الكشاف.

7- الآداب الدينية للخزانة المعينية.

8- غُنية العابد ومُنية الزاهد.

9- معارج السؤال.

10- أسرار الإمامة.

11- رسالة حقائق الأمور في الأخبار

12- كنوز النجاح.

13- النور المبين.

14- تاج المواليد.

ومن مؤلفاته باللغة الفارسية

15- العُمدة في أصول الدين وفروعه (4).

البحث الثاني: آليات معرفة المتشابه في القرآن الكريم:

وهي بدورها مهمة جداً حيث يستند فيها العالم، او المفسر على النصوص والتعاليم الدينية؛ لإثبات حقيقة ما يقول، او يؤمن به، فأن القرآن الكريم والسُنة النبوية هما الدعامتان الاساسيتان لأحكام الدين والتعاليم الاسلامية، وقد ارتبط بها اثر الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وائمة اهل البيت (عليهم السلام) والصحابة والتابعين (رضي الله عنه)، وقد اوجد الله تعالى رجالاً لحفظها، ولا يخافون لومة لائم، وافنوا اعمارهم، وبذلوا جهوداً كبيرة من اجل الحفاظ على هذه الثروة الخالدة والعظيمة .....

المطلب الاول: آلادوات النقلية:

اولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

ان عقيدة المسلمين ثابتة على ان القرآن العزيز هو المصدر الاول من مصادر التشريع الاسلامي وهو كتاب سماوي تشريعي يتصف بالخلود، يسري في كل زمان ومكان، وقد حفظه الله تعالى من عبث العابثين، واهواء المغرضين، واهل الزيغ، وأول مَن أستعمل هذه الطريقة في تفسير القرآن بالقرآن هو الرسول محمد (ص). " وذلك عندما سئل عن معنى الآية الفضيلة: في قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[5]، بعدما شقّ ذلك على الناس ومنهم الصحابة معنى الظلم اذاً يشترك الظلم في معان كثيرة، فقالوا: يا رسول الله؛ وأيّنا لم يظلم نفسه ؟ فأجابهم(ص):" انه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح، بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[6]، إنما هو الشرك"[7]. وذكر في تفسير مجمع البيان في معناها لما تقدم قوله سبحانه:﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾[8]. اي: بأن يأمن من العذاب، الموحد ام المشرك، عقبه ببيان من هو أحق به، فقال: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) معناه: الذين عرفوا الله تعالى، وصدقوا به وبما اوجبه عليهم ولم يخلطوا ذلك بظلم"[9]. اما حديث ابن عباس عن النبي (ص) انه قال:" اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه"[10]. ومن خلال ما تقدم ذكره يكون المعنى المختار لدى الباحث هو التراب رغم تعدد الفاظه، وان هذه الطريقة ادق واصح الطرق، ولا يشوبها أي خلل ولا خطأ....

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة:

يُعد منهج تفسير القرآن بالسنة من أقدم المناهج التفسيرية، وأكثرها شيوعاً، كونه المصدر الثاني من مصادر التشريع الاسلامي التي تبين مراد الله تعالى بعد القرآن، لذا تمسك المفسرون على الاخذ منها لبيان معاني القرآن، وكشف اسراره، وايضاح المبهم منه؛ لأنه جمع في الفاظه الوجيزة معاني بغاية الدقة، بسؤال النبي (صلى الله عليه وسلم). وأن الفهم في القرآن ليس مشخصاً لاحد، وانما يحصل تفاوت في فهم الآيات حسب استعداد الشخص للخوض في اعماق ذلك البحر من جميع النواحي، ومن حكمة الله تعالى في انزال القرآن من جهة ان فهمه ليس حكراً على جماعة دون اخرى. ولو كان كذلك لما وجدت ضرورة لإنزال جميع الكتب السماوية، ولما دعت الحاجة الى التفكر والتدبر والحث على فهم مراد الله تعالى في الآيات الكريمة [11]. وتبين للباحث من خلال ما تقدم ان السنة بمثابة حلقة وصل بين القرآن والمفسر، ولها دور كبير في مسيرة الحياة. ونشاهد من خلال هذه الآية ان القرآن نُزل على النبي (ص)، وهو المبين والموضح لمعاني الآيات، والمرجع الاساس لفهم القرآن، واذا لم يكن بيانه (ص) مفسراً فهو لغو، وقد افضى الله تعالى بيان ما انزل من القرآن إلى الرسول (ص)، كما في قوله تعالى:﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [12][13]

ولا شك ان السنة شارحة للقرآن، ومبينه لمجمله، وموضحه لغامضه[14]. وتفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾[15]، وبيان المراد من لفظة (الكرسي) التي وردت في هذه الآية فقط من القرآن الكريم، وأما لفظة (العرش) فوردت اكثر من عشرين موضع، وميز اهل اللغة بين اللفظتين، فقالوا: ان العرش هو

سرير ملكه الله تعالى متربع عليه، واما الكرسي هو دكة، حيث يكون موضع قدميه تعالى شأنه، وذكروا فيه احاديث معتمدين على ظواهرها دون تعمق[16].

أما اهل التفسير، فقد ابطلوا مثل هذه الروايات لأنها مخالفة لمقاصد الشريعة وامور العقل، وفسروا لفظة (الكرسي، والعرش) بالعلم والقدرة، وعن الامام الباقر (عليه السلام) قال في تفسير (وسع كرسيه): أي: وسع علمه[17]. واكد محمد هادي معرفة بعد اطلاعه ودراسته للعديد من الروايات، بيان معنى الآيات " إن العرش والكرسي تعبيران عن معنى واحد، هو جليل قدرته تعالى، وسعة علمه المحيطة بكل شيء، غير ان الكرسي جاء تعبيراً عن ملكه تعالى بالذات، والعرش تعبير عن جانب تدبيره لشؤون الخلق كله، فالكرسي، كرسي المُلك، والعرش، عرش التدبر....."[18]

ويلحظ الباحث لما تقدم ذكره من الاحاديث، ان الآيات المتشابهة لم تستقل في مدلولها؛ بل يجب ردها الى اقوال السنة كونها شارحه للقرآن. والمفسر لا يستطيع الاستغناء عن الحديث في فهم المتشابه، واعتمد الكثير من المفسرين في مواضيع كتبهم، وتفاسيرهم على الروايات دون ادنى قول، او راي، او شاهد..، واغلبهم رجعوا في تفاسيرهم الى روايات اهل البيت (عليهم السلام).

ثالثاً: الإجماع:

اعتمد كثير من العلماء والمفسرين في موارد تفسيرهم على اجماع الامة شرط ان يكون قول المعصوم داخلا فيه، وروي ان الاجماع العملي من عهد الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الى يومنا هذا على اعتبار السنة دليلا تستمد منه الاحكام، فان المسلمين في جميع الازمان استدلوا على الاحكام الشرعية بما صح من أحاديث الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ولم يختلفوا في وجوب العمل بما ورد في السنة[19]، وهو مبدأ سليم وطريقة ممتازة لفهم النص القرآني سيما في مجال تفسير متشابه القرآن، فالقرآن يفسر بعضه بعضاً، و ينطق بعضه ببعض، كما وصف النبي الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) القرآن الكريم قال: " وأن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضاً، ولكن نزل يصدق بعضه بعضاً، فما عرفتم فأعلموا به وما تشابه عليكم فأمنوا به"[20]. ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[21]. فظاهر الآية يقتضي اتباع المعصومين، لانهم مؤمنين على الحقيقة ظاهرا وباطناً، ولا يُحمل ذلك على كل من اظهر السلام؛ لأنه لا يوصف بذلك الا مجازا، والحقيقي من فعل الايمان، فيصح ان الاجماع ولابد ان يكون قول المعصوم داخلا فيه [22].

ومن امثلة ما فسره الصحابة، بيان معنى قوله تعالى:﴿أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَد مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدا طَيِّبا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[23]

قال الطبرسي: " المراد به الجماع عن علي (عليه السلام)، وابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة، واختاره ابو حنيفة والجبائي، وقيل:المراد به اللمس باليد وغيرها، عن عمر بن الخطاب وابن مسعود والشعبي وعطاء، واختاره

الشافعي، والصحيح الاول؛ لان الله سبحانه بين حكم الجنب في حال وجود الماء بقوله (وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا)، ثم بين عند عدم الماء حُكم المحدث بقوله تعالى(أَوْ جَآءَ أَحَد مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ)، فلا يجوز ان يدع بيان الحكم الجنب عند عدم الماء مع انه جرى له ذكر في الآية، ويبين فيه حكم المحدث ولم يجرِ له ذكر، فعلمنا ان المراد بقوله (أَوْ لَٰمَسْتُمُ) الجماع، ليكون بياناً لحكم الجنب عند عدم الماء، واللمس والملامسة معناهما واحد، لأنه لا يلمسها الا وهي تلمسه، ويروي ان العرب والموالي اختلفوا فيه، فقالت الموالي: المراد به الجماع، وقالت العرب: المراد به مس المرأة، فارتفعت اصواتهم الى ابن عباس فقال:غلب الموالي، المراد به الجماع، وسمي الجماع لمساً لأنه به يتوصل الى الجماع، كما يمسي المطر سماء"[24].

وقد تبين للباحث من خلال ما تقدم ذكره من الروايات، عول المفسرون على أقوال الامامية ومنهم الائمة (عليهم السلام) في تفاسيرهم؛ لأن إجماعهم حجة.

المطلب الثاني: ادوات لغوية:

أولاً: الصرف:

يُعد علم الصرف من أجّل علوم العربية وأجدرها بالعناية؛ لأنه يتعلق ببُنى الالفاظ العربية ويجري منها مجرى المعيار والميزان، فهو يدرس بنية الكلمة ووزنها الذي هي عليه، وما يطرأ عليها من زيادة وحذف وقلب واعتلال وغير ذلك. وعرّف العلماء الصرف بأنه:" علم بأصول يُعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء"[25]

ومثال في معناه، قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[26]، ومن امثلته قوله: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[27].

" هاتان الصيغتان وردتا في قصتين مختلفتين من قصص القرآن الكريم، الاولى في قصة النبي نوح (ع)، والثانية في قصة النبي هود (ع)، فجاء في الآية الاولى فعلاً (أنصح) وأما في المتشابه الثانية جاء اسماً (ناصح).

ان نوح (عليه السلام) قال:(ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم)، اما هود (عليه السلام) قال: (ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين)، فنوح (ع) قال: (انصح لكم) وهي صيغة الفعل، اما هود قال: (انا لكم ناصح) جاءت بصيغة اسم فاعل، ونوح (ع) قال: (واعلم من الله ما لا تعلمون) وهود (ع) لم يقل ذلك؛ ولكنه زاد فيه كونه اميناً.

والفرق بين الآيتين ذكرها الشيخ عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز ان صيغة الفعل تدل على التجدد كل وقت، اما صيغة اسم الفاعل فإنها تدل على الثبات والاستمرار على نفس الفعل. والقول في القصة: ان القوم كانوا يبالغون في السفاهة على نوح (ع)؛ لكنه في اليوم الثاني يعود اليهم ويدعوهم الى عبادة الله تعالى، كما ذكر في الكتاب العزيزُ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلا وَنَهَارا ۙ﴾[28]، وكان من عادة نوح (ع) العود الى تجديد تلك الدعوة في كل وقت، لا جرم ذكره بصيغة الفعل. اما هود (ع) فمثبت على النصيحة ومستقر فيها ولا يوجد فيها اعلام بأنه سيعود اليها في كل وقت [29]، ويُرجع الخطيب الاسكافي سبب الاختلاف الى ان نوحاً (ع) ضُلّل من قومه، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰل مُّبِين﴾[30].

واما هود (ع) فسُفّه من قومه، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[31]، والضلال من صفات الافعال والسفاهة من صفات النفس، ومعناها ثابت وضدها الحلم. فلما عيب النبي نوح (ع) بفعل مذموم نفاه بفعل محمود بل بأفعال محمودة، واما النبي هود (ع) فرُمي بالسفاهة وهي صفة مذمومة ثابتة فلا يتحول عنها الانسان سريعاً فكان المناسب نفي ذلك بصفة او صفات ثابتة (ناصح امين) أي ثابت في النصح لا ينتقل عنه إلى غش[32]. وذكر ابن جماعة ان الضّلال صفة غير ثابتة فيمكن التخلص منها سريعاً، وهو يتجدد بترك الصواب إلى ضده فقوبل في قول نوح (ع) بفعل يناسبه وهو(انصح). واما هود (ع) فقد اتهم بالسفاهة، وهو من الصفات اللازمة لصاحبها فقابلها بصفة ثابتة كذلك (ناصح) امين"[33]. وفي شرح اصول الكافي عن علي بن محمد، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد ولقبه شباب الصيرفي، عن داوّد بن القاسم الجعفري، من اولاد جعفر بن ابي طالب (عليه السلام) قال: قلت لابي جعفر الثاني (عليه السلام) ثقه جليل القدر، قال: "قلت لابي جعفر الثاني (عليه السلام) جعلت فداك ما الصمد ؟ قال: السيد المصمود إليه في القليل والكثير"[34]. وكما فسر صاحب الميزان قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[35]. الأصل في معنى الصمد القصد أو القصد مع الاعتماد، يقال: صمده يصمده صمداً من باب نصر، أي قصده أو قصده معتمداً عليه، وقد فسروا الصمد – وهو صفة – بمعاني كثيرة مرجع اغلبها إلى أنه السيد المصمود إليه، أي: المقصود في الحوائج، وإذا أطلق في الآية ولم يقيد بقيد فهو المقصود في الحوائج على الاطلاق. وإذا كان الله عز وجل هو الموجد لكل ذي وجود مما سواه يحتاج إليه فيقصده كل ما صدق عليه انه شيء غيره، في ذاته وصفاته وآثاره،

كما في قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [36]، وقال واطلق كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾[37]. فهو الصمد في كل حاجة في الوجود لا يقصد شيئاً إلا وهو الذي ينتهي إلية قصده، وينجح به طلبته، ويقضي به حاجته.ومن هنا يتبين وجه دخول اللام في الصمد، وانه لإفادة الحصر فهو عز وجل وحده الصمد على الاطلاق، وإما إظهار اسم الجلالة ثانياً حيث قيل:"الله الصمد" ولم يقل: هو الصمد، ولم يقل: الله أحد صمد، فالظاهر أن ذلك للإشارة الى كون كل من الجملتين وحدها كافية في تعريفه عز وجل حيث إن المقام مقام تعريفه عز وجل بصفه تختص به، فقيل:الله احد الله الصمد، إشارة الى ان المعرفة به تعالى حاصلة سواء قيل كذا او قيل كذا. والآيتان تصفانه تعالى بصفة الذات وصفة الفعل. فقوله تعالى:" الله احد " يصفه بلاحديه التي هي عين الذات، وقوله تعالى:" الله الصمد " يصفه بانتهاء كل شيء اليه وهو من صفات الفعل، وذكر المشبهة ايضاً: الصمد بمعنى المصمت الذي ليس بأجوف فلا يأكل، ولا يشرب، ولا ينام، ولا يلد، ولا يولد، وعلى هذا يكون قوله تعالى: ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ﴾[38]. تفسيراً للصمد[39].

و من بلاغة الامام علي بن الحسين عليه السلام، سُئل عليه السلام عن الصمد ؟

فقال عليه السلام: الصمد الذي لا شريك له، ولا يؤوده حفظ شيء، ولا يعزب عنه شيء، والذي لا جوف له، والذي قد انتهى سُؤدُده، والذي لا يأكل ولا يشرب، والذي لا ينام، والذي لم يزل ولا يزال[40]. وما رواه الترمذي وابن جرير، عن احمد بن منيع – زاد ابن جرير: ومحمود بن خداش – عن ابي سعد محمد بن ميسر به – زاد

ابن جرير والترمذي – قال: " الصمد: الذي لم يلد ولم يولد.لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله جل جلاله لا يموت ولا يورث"[41].

اما في مجمع البيان فذكر لها معانٍ: الاول \ السيد المعظم الذي يصمد اليه في الحوائج أي يُقصد. اما الثاني/ هو السيد الذي ينتهي اليه السؤدد. ولكن نجده قد اختار المقصود، وذكر على ذلك سؤال من الشعر. قال طرفه:

وان يلتقي الحي الجميع تلاقني الى ذروة البيت الرفيع المصمد[42].

وبهذا يتبين للباحث الرأي الذي ذهب اليه الشيخ الطبرسي (رحمه الله).

ثانياً: النحو:

اتفق الدارسون القدماء والمحدثين على ان اختلاط العرب بغيرهم من الناس، والقوميات ادى الى ظهور اللحن وانتشاره على ألسنة عامة الناس وخاصهم، ووصل هذا اللحن الى قراءة الكتاب العزيز، ففكر علماء المسلمين بطرق تحفظ القرآن من اللحن في قراءته، وتحميه من التحريف في حروفه، وتصون ألسنة الناس من الخطأ والزيغ والخلل[43]. فنشأ النحو من اجل ضبط النص القرآني، واتقان قراءته، وفهم احكامه، وحين تحققت غايتهم في نشأة النحو لم يتوقفوا عنده؛ فنضجت عندهم من خلال عملهم القرآني فكرة وضع علم ينقب عن علل التراكيب والاعراب[44]. ومن الامثلة النحوية. قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡس شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّة مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[45]، وهذا دليل ابن مالك مبين موضع لفظة القسط قال: يمكن ان يكون القسط... مفعولاً له؛ لأنه مستوفٍ للشروط[46]. ثم قال: يجوز جر المستوفِ للشروط، أي الجامع للمصدرية، وللظهور، والمشاركة مع الفاعل، والزمان... وهذا المعني عنده، وصالح لتعزيز حرف التعليل[47]، وقد بين ابن مالك انه يمكن مجيء الحال من المضاف اليه، ويكون بثلاثة شروط هي: الاول: " اذا كان المضاف بعض الحال.

كما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُر مُّتَقَٰبِلِينَ﴾[48].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡم وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّاب رَّحِيم﴾[49]، أي: كبعضه.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[50]، ف(حنيفاً) هي حال من ابراهيم وهو المضاف اليه؛ لان المضاف جزء من المضاف اليه، ان (إخواناً) في النص القرآني الاول هو حال من الضمير المضاف اليه صدور، اما في النص الثاني ان (ميتاً) حال من (لحم) ام من اخيه وهو مضاف اليه.

الثاني: ان يكون المضاف مضافاً اليه فيصبح الاستغناء بالمضاف عن المضاف اليه.

الثالث: اذا كان عاملاً في حال، كقوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَاب مِّنۡ حَمِيم وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴾[51]، فان (جميعاً) حال من الضمير المجرور وهو (الكاف) في (مرجعكم)[52]، وقد اشار بعض المفسرين الى مجيء الحال من المضاف اليه اشارة سريعة، ومنهم الزمخشري ففي حديثه عن قوله تعالى: ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُر مُّتَقَٰبِلِينَ﴾"[53].

ومن امثلة النحو القرآني ما جاء في قوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾[54].

أي: " سواء عليهم الانذار وعدمه، ولذا لم اصدر حد المبتدأ بالاسم؛ لأنه بعض ما يكون مبتدأ، بل صدّرته بما عدم عاملًا لفظياً ليناول الاسم وغيره [55].

ومعنى ذلك ان سواء عنده مبتدأ، والجملة التي بعدها في موضع الخبر، ومن امثلة الاخبار باعتبار المعنى عنده، والمخبر عنه..[56]، وقد اعتمد ابن مالك على الجانب القرآني في جواز مجيء المبتدأ جملة فعلية، وانكره النحويون وابتعدوا عنه، بل اولوه بتأويلات كثيرة، وسبق النحويون ابن مالك في تناول هذه القاعدة عندما اشاروا اليها في تفسير الآية التي اعتمد عليها ابن مالك، ومنهم الزمخشري (ت 538هـ) حيث تناولها بالتفسير والتحليل بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[57].

قال الزمخشري: "اذا قلت الفعل ابداً خبرُ لا مخبرُ عنه، فكيف صح الاخبار عنه في هذا الكلام ؟ قلت: هو جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى، وقد وجدنا العرب يميلون في مواضع كلامهم مع المعاني ميلاً بيّناً...ومعنى الاستواء، استواؤهما في علم المستفهم عنهما؛ لأنه قد علم ان احد الامرين كائن، إما الإنذار وإما عدمه، ولكن لا يعنيه، فكلاهما معلوم غير معين... (وانذرتهم ام لم تنذرهم) في موضع رفع الابتداء، وسواء مقدماً بمعنى سواء عليهم إنذارك وعدمه، والجملة خبر الان"[58].

وصرح في مجمع البيان وجهين لإعراب هذه الآية الكريمة، الاول: (سواء) يرتفع بالابتداء وما بعده مما دخل عليه حرف استفهام في موضع الخبر، والجملة في محل رفع خبر ان ويكون (لا يؤمنون) حالاً من الضمير المنصوب...، الثاني: ان يكون (لا يؤمنون) خبر ان، ويكون قوله (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) اعتراضاً بين الخبر والاسم، فلا يكون له موضع من الاعراب، كما حكم عليه مرفوع بالوجه الاول. فأما اذا قدرت هذا الكلام على ما عليه المعنى فقلت سواء عليهم الإنذار وتركه، كان (سواء) خبر المبتدأ؛ لأنه يكون تقديره الإنذار وتركه مستويان عليهم[59].

ثالثاً: الدلالة:

فالدلالة لغة: هي ما يستدل به، والدليل: الدال[60].

اما الدلالة اصطلاحاً: هي كون الشيء يلزم من العلم به، العلم بشيء اخر، والشيء الاول هو الدال والشيء الثاني المدلول[61].

ولأن اللغة وسيلة اتصال بين الناس بها يصعب على من لا يفهم لغة ما معرفة قصد المتكلمين الذي توضحه دلالة ألفاظها...وقد لفت انتباه العلماء سحر الفاظ اللغة، وسيطرت على أفكارهم حقيقة الربط بين الالفاظ ومدلولاتها.. [62].

ترتبط الدلالة بعلوم اللغة ارتباطاً وثيقاً، كعلم الصوت وعلم الصرف، وعلم النحو. وتعنى الدلالة بمعاني الكلمات والجمل، أي في معنى اللغة، ومرادفها هو علم المعنى وليس علم المعاني؛ لان علم المعاني فرع من فروع علم البلاغة، والعلماء السابقون عدو الدلالة علم المعنى نفسه[63]. وهي الارشاد والهداية، فأحياناً يرد كلام لا يقصده المتكلم بل يحمل معنى اخر قصده، وبهذا يكون المرشد الى قصد المتكلم هي الدلالة اللغوية[64]

ويتضح التفسير الدلالي عند الشريف المرتضى في بيانه لدلالة قوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖ سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾ [65]، لقد ذكر قولا لـ (قطرب) وهو ان في الكلام قلباً والمعنى: خلق العجل من الانسان، لكنه رفض هذا الرأي معللاً ذلك " لأن العجل فعل من أفعال الانسان فكيف تكون مخلوقة فيه لغيره، ولو كان كذلك لما جاز ان ينهاهم عن الاستعجال، في الآية، بقوله:)سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ) لأنه لا ينهاهم عما خلقه فيهم ". ثم ذكر قولا آخر ورجحه، وهو ان يكون معنى القول: المبالغة في وصف الانسان بكثرة العجلة. ويستند الشريف المرتضى بهذا الى قرائن قرآنية مرة متصلة، ومرة منفصلة، فقال: "ويشهد لهذا التفسير الدلالي في موضع اخر قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا﴾[66]، حيث يشابهه قوله تعالى: (فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ) لأنه وصفهم بكثرة العجلة، وان من شأنهم فعلها توبيخاً لهم، ثم نهاهم عن الاستعجال باستدعاء الآيات عندما كانوا متمكنين من مفارقة طريقهم في الاستعجال"[67].

وعند الزمخشري (ت531هـ) في هذه المسألة ان العجلة سجية وطبع عند الانسان، ولكن الله عز وجل نهاهم، وزجرهم عنها، لذلك قد ذم الانسان على افراط العجلة؛ لان الانسان مطبوع عليها، ولا يرى الزمخشري انه من باب مما لا يطاق في التكليف لان الله تعالى ركب في الانسان الشهوة، وامره ان يغلبها لأنه عز وجل اعطاه القدرة على قمع الشهوة وترك العجلة[68].

و يتبين جهد المفسر الدلالي حين يرجع آية الى آية اخرى ليفسرها بها، " انما يقوم بعملية ذهنية ذاتية واضحة تتطلب قبل كل شيء تتبعاً لنصوص القرآن في الذهن كما تتطلب مهارة، وفهماً"[69]. حيث تعد الدلالة حلقة وصل بين الشيء وصورته في ذهن الانسان، او بين اللفظ ومعناه[70]، ينهج الكتاب العزيز منهجاً فريداً في اختيار كلماته، مراعياً بذلك الابعاد اللغوية منها الصوتية، والصرفية الخ، ثم توظيفها عبر سياق تركيبي منظم بهيئات مختلفة وصولاً لدلالات معينة.

ومن امثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَاجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[71] وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَاجٗا وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَاجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖ فَإِنۡ خَرَجۡنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾[72]

ويقف الشيخ الطوسي وقفة دلالية فيما هو اتٍ من الشواهد القرآنية ليذكر معانيها بكل دقة عند لفظة (المولى) من قوله تعالى: ﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ﴾[73]

إذ فسره وذكر وجوهه منها: المولى المعتِق، و المعتَق، والعصبة، وابن العم، والمولى والحليف...، اما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ [74]، أي: لا ناصر لهم، وهو ناصر المؤمنين، والمولى السيد، لأنه اولى بمن يسوده. وان الوجه الذي يفرضه السياق هو ان الموالي هم العصبة، ورجح قول السدي (ت127هـ) بأنه الورثة، وتقديره: ولكل جعلنا ورثة مما ترك الوالدان والاقربون[75].

وقال به الطبري (ت310هـ)[76]، والطبرسي (ت548هـ)[77]. وهو اقرب المعاني واكثرها انسجاماً مع النص. وفي موضع اخر يفسر لفظة (المولى) بالناصر في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ

ٱلنَّصِيرُ﴾[78]، وهذا ما ذهب اليه الطبري والنحاس(338هـ). والطبرسي، حيث جمعت هذه الآية بين الناصر والنصير؛ لنصرة الله تعالى للمؤمنين[79].

المطلب الثالث: الأدوات العقلية

من نعم الله تعالى علينا أنه كرمنا بنعمة العقل، وميزنا به عن باقي المخلوقات، فللعقل دور بارز ومهم في التفكر، والتدبر، ففي كثير من آيات القرآن الكريم تدعو الناس الى التأمل والنظر، ثم إعمال العقل للوصول الى حقائق الكون، والاستدلال على وجود الله تعالى كونه مستحق للعبادة، وايضاً الاستدلال على المبادئ الاسلامية الحميدة التي ارسل سبحانه بها جميع انبيائه الاطهار، وآخرهم نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبالنسبة لمفهوم العقل في اللغة: هو المنع ولهذا يمنع النفس من فعل ما تهواه، مأخوذ من عقل البعير، المانع له من السير حيث شاء، وهو أصل لكل علم، وسمى العقل عقلاً؛ لأنه يعقل صاحبه من العدول عن السبيل[80].

وهنا يتضح دور العقل في بيان قوله:(ومن لم يطعمه)، من قوله تعالى:﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ﴾[81]، فقد اشكل عليهم كون الماء يشرب ولا يطعم، فبين الخليل بن احمد الفراهيدي (ت170هـ) في معناه، قال:" الطعم هنا التذوق لا الاكل، الطعم، طعم كل شيء وهو ذوقه[82]. وكذلك ذكر ابن فارس انه: " الطعم: الذوق، ومنه قوله: (وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ) والطعم: الاكل. والحَبَ الذي يلقى للطير[83].

فالنصوص المجملة او الدلائل العقلية كثيرة، يرجع بها الى اهل البيت(عليهم السلام) لبيان مقصدها، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[84] قال علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن ابي عمير، عن هشام بن الحكم: قال ابو شاكر الديصاني: ان في القرآن آية هي قولنا، قلت: ما هي ؟ فقال: " وهو الذي في السماء إله وفي الارض إله " فلم ادر بما أجبه، فحججت فخبرت أبا عبد الله (عليه السلام) فقال: هذا كلام زنديق خبيث، اذا رجعت اليه فقل له: ما أسمك بالكوفة ؟ فإنه يقول فلان، فقل له: ما أسمك بالبصرة ؟ فإنه يقول: فلان، فقل، كذلك الله ربنا، في السماء إله، وفي الارض إله، وفي البحار إله، وفي القفار إله، وفي كل مكان إله قال: فقدمت فأتيت أبا شاكر فأخبرته، فقال: هذه نقلت من الحجاز[85].

وجاء في مجمع البيان تفسير قوله: (غلت ايديهم) وكان فيه اقوال[86] :

الاول \ أنه على سبيل الإخبار أي غلت أيديهم في جهنم، عن الحسن واشار اليه الجبائي، ومعناه شدت الى أعناقهم وتأويله أنهم جوزوا على هذا القول بهذا الجزاء فعلى هذا يكون في الكلام ضمير الفاء أو الواو، وتقديره: فغلت ايديهم، او وغلت ايديهم؛ لان كلامهم قد تم واستؤنف بعده كلام اخر، ومن عاداتهم أنهم يحذفون فيما يجري هذا المجرى ومثل قوله وإذ قال موسى لقومه يا قوم إن الله يأمركم ان تذبحوا بقرة، قالوا: أتتخذنا هزواً، وتقديره: فقالوا لان كلام موسى قد تم.

الثاني \ أن يكون القول خرج مخرج الدعاء كما يقال قاتله الله، عن ابي مسلم وعلى هذا فيكون معناه تعليمنا وتوفيقنا على الدعاء عليهم كما علمنا الاستثناء في موضع اخر، بقوله لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين.

الثالث \ ان معناه جعلوا بخلاء والزموا البخل، فهم ابخل قوم فلا يلقى يهودي ابدا غير لئيم عن الزجاج.

النتائج

اولاً: ان التشابه حتمية قرآنية؛ وذلك لان لغة العرب لها دلالات عدة، واتساع تجعل المتلقي يتصور معانٍ بعيدة عن واقع القرآن.

ثانياً: يتصور بعضهم ان وجود المتشابه في القرآن يجعل المكلف في حرج؛ وذلك بسبب عدم تحديد المراد فتعدد المراد ان يوقع المكلف في حرج، ولكن الله عز وجل حل هذا الاشكال بالاعتماد على المرتكزات العقدية والروائية والعقلية.

ثالثاً: ان القرآن لا يوجد فيه تناقض وهناك آليات وضعها اهل البيت (عليهم السلام) لحل تلك الاشكالية فعدم الرجوع الى اهل البيت يوقع الناس في لبسٍ.

الهوامش:

1) سورة ال عمران: 7
2) المفردات في غريب القرآن: للراغب الاصفهاني، ط1، دار البشائر، بيروت، ص443.
3) النكت الاعتقادية: الشيخ المفيد، ص 226.
4) الدلالة القرآنية في تفسير مجمع البيان: خليل خلف بشير العامري، ص35 – 36.
5) سورة الانعام: 82
6) سورة لقمان: 13
7) ظ \ البرهان في علوم القران: الزركشي، ج1، ص 14. و ظ \ الاتقان: السيوطي، ج2، ص191.
8) سورة الانعام: 81
9) مجمع البيان: الطبرسي، ج4، ص 99.
10) بحار الانوار: العلامة المجلسي، ج 89، ص106.
11) ظ \ تفسير المحيط الاعظم والبحر الخضم: الامدي، (ت370هـ) ج1، ص357 – 359.
12) سورة الحشر: 7
13) ظ \ معاجم المنهج التفسيري: السيد عبد الاعلى السبزواري، (ت1414هـ) ط1، ص 147 – 148.
14) المبادئ العامة لتفسير القران الكريم بين النظرية والتطبيق: دكتور محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، ص94.
15) سورة البقرة: 255
16) ظ \ تفسير القران العظيم: ابن كثير، ذيل اية الكرسي، ج1، ص 309، 310.
17) ظ \ التبيان في تفسير القران: الشيخ الطوسي، (460هـ)، ج2، ص54 و ظ \ مجمع البيان: الطبرسي، ج2، ص362.
18) التمهيد في علوم القران: محمد هادي معرفه، ج3، 122.
19) الاصول العامة للفقه المقارن: محمد تقي الحكيم، (ت، ص 127.
20) الدر المنثور: السيوطي، ج2، ص8.
21) سورة النساء: 115
22) ظ \ متشابه القران والمختلف فيه: ابن شهر اشوب، ج2، ص 156.
23) سورة النساء: 43
24) مجمع البيان: الطبرسي، ج3 و ص79.

25) الشافية في علم التصريف: جمال الدين الدويني (ابن الحاجب)، تحقيق \احمد العثمان، المكتبة الملكية، مكة، ط1، 1995م، ج1، ص11.

26) سورة الاعراف: 62

27) سورة الاعراف: 68

28) سورة نوح: 5

29) التفسير الكبير فخر الدين الرازي، (ت، ص 128.

30) سورة الاعراف: 60.

31) سورة الاعراف: 66.

32) درة التنزيل وغرة التأويل: محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الاسكافي، (ت 420 هـ) دار عمار، تحقيق عبد الوهاب رشيد، ص 604.

33) كشف المعاني: بدر الدين بن جماعه. (ت 733هـ)، ص 184.

34) شرح اصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني، (ت 1081 هـ)، ج4، 61.

35) سورة الاخلاص: 2

36) سورة الاعراف:54

37) سورة النجم: 42

38) سورة الاخلاص: 3

39) تفسير الميزان: العلامة الطباطبائي، ج 20، ص388.

40) ظ \ التوحيد: الصدوق علي بن بابويه القمي، (ت381 هـ)، ص90.

41) تفسير ابن كثير: ابن كثير، ج1، ص 604

42) مجمع البيان: الطبرسي، ج1، ص 482 – 483.

43) ظ \ في اصول النحو: سعيد الافغاني، ص60

44) ظ \ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، دكتور مهدي المخزومي، ص20.

45) سورة النساء: 47.

46) شرح التسهيل: ابن مالك، (ت672 هـ)، ج2، ص199.

47) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ابن مالك، ص397.

48) سورة الحجر: 47

49) سورة الحجرات: 12

50) سورة النحل: 123

51) سورة يونس: 4

52) ظ \ اوضح المسالك الى الفيه ابن مالك: ابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف، ج2، ص324.

53) سورة الحجر: 47

54) سورة البقرة: 6

55) شرح التسهيل: ابن مالك، ج1، ص 267.

56) ظ \ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ابو حيان الاندلسي، (ت745هـ). ج3، ص 251.

57) سورة البقرة: 6

58) الكشاف: الزمخشري، ج1، ص41.
59) مجمع البيان: الطبرسي، ج1، ص92.
60) ظ \ لسان العرب: ابن منظور، مادة دل، ج11، ص 467.
61) التعريفات: الجرجاني، ص 139.
62) ظ \ دلالة الالفاظ: ابراهيم انيس، ص 64 -- 65.
63) ظ \ علم الدلالة: محمد الخولي، ص13.
64) الجملة الفعلية ودلالتها: يوسف شاهين. ص 22
65) سورة الانبياء: 37.
66) سورة الاسراء: 11.
67) أمالي: الشريف المرتضى، ج1، ص 465 – 466.
68) الكشاف: الزمخشري. ج3، ص114 – 115.
69) تفسير القران بالقران: كاصد الزيدي، بحث منشور، مجلة الرافدين، ص285، 286.
70) تعدد معاني الالفاظ القرآنية في تفسير مجمع البيان للطبرسي، رسالة، دعاء خماس، ص9.
71) سورة البقرة: 234.
72) سورة البقرة: 240.
73) سورة النساء: 11.
74) سورة محمد: 11.
75) التبيان: الطوسي، ج3، ص186.
76) جامع البيان: الطبري، ج5 ص50.
77) مجمع البيان: الطبرسي، ج2، ص41.
78) سورة الانفال: 40
79) البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن للطوسي: اطروحة، ابتهال الزيدي، جامعة الموصل، كلية التربية، 2002، ص 124.
80) العين: الخليل بن احمد الفراهيدي، ج1، ص 159.
81) سورة البقرة: 249.
82) العين: الخليل بن احمد الفراهيدي، ج 2، ص25.
83) لسان العرب: ابن منظور، ج1، ص 413.
84) سورة الزخرف: 48.
85) الكافي: الكليني، ج1، ص128 – 129.
86) مجمع البيان: الطبرسي، ج3، ص 373.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1) ابراهيم : ابراهيم انيس: (ت 1977م)، دلالة الالفاظ، مصر، مكتبة عين الجامعة، ط5، د، ت.
2) الافغاني: سعيد الافغاني، في اصول النحو، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، 1370.

3) الاملي: السيد بهاء الدين حيدر علي العبيدي، (ت 794هـ)، تفسير المحيط الاعظم والبحر الخضم، تحقيق: السيد محسن الموسوي، الناشر العهد الثقافي نور على نور، ط2، 1415 هـ.
4) الاندلسي: ابو حيان، (ت745هـ)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: د. حسن هنداوي، الناشر: دار القلم بدمشق (الأجزاء 1 – 5) – دار كنوز إشبيليا بالرياض (الأجزاء 6 – 22)، الطبعة: الأولى، (1418 – 1445 هـ).
5) الخطيب الاسكافي: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني، (ت 420هـ)، درة التنزيل وغرة التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، الناشر جامعة ام القرى، الطبعة: الاولى، 1422هـ.
6) الخولي: محمد، علم الدلالة،
7) ابن الحاجب: جمال الدين الدويني، الشافية في علم التصريف، تحقيق: احمد العثمان، مكتبة الملكية، مكة، الطبعة: الاولى، 1415هـ.
8) الحكيم: السيد محمد تقي، معاصر، الاصول العامة للفقه المقارن، ط2، 1979.
9) الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (ت471هـ)، التعريفات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ.
10) ا بن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1422 هـ.
11) ابن جماعة: بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي (ت: 733هـ)، كشف المعاني، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، النا شر: دار الشريف للنشر والتوزيع، 1420هـ.
12) الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، 1420 هـ.
13) الراغب الاصفهاني: ابو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل، (ت 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، دمشق بيروت، ط1، 1412هـ.
14) الزركشي:بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794هـ) البرهان في علوم القران، دار الحديث القاهرة، ط1، 1427هـ.
15) الزمخشري: محمود بن عمر بن أحمد، (ت 538 هـ)، الكشاف، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ.
16) الزيدي: كاصد ياسر، (ت 1980م)، تفسير القرآن بالقرآن، بيت الحكمة، بغداد، د، ط، د، ت.
17) العامري: خليل خلف بشير، الدلالة القرآنية في تفسير مجمع البيان،
18) السبزواري: السيد عبد الاعلى، (ت1414هـ)، معاجم المنهج التفسيري، مؤسسة العهد الصادق، د، ط و د، ت.

19) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، الاتقان في علوم القران، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت 1401 هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الأولى، 1394 هـ.
20) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، د، ط، د، ت.
21) الشريف المرتضى: أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين، (ت436هـ)، آمالي، صححه وضبط ألفاظه وعلق حواشيه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم – إيران، الطبعة: الأولى، 1325 هـ.
22) ابن شهر اشوب: أبو جعفر محمد بن علي، (ت588هـ)، متشابه القران والمختلف فيه، تحقيق: حامد المؤمن، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1429هـ.
23) الصغير: محمد حسين، المبادئ العامة لتفسير القران الكريم بين النظرية والتطبيق (ت10\1\2023م)، دار المؤرخ العربي، بيروت – لبنان، 1421هـ.
24) الصدوق:محمد بن علي بن بابويه القمي، (ت 381هـ)، التوحيد، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، د، ط، د، ت.
25) الطباطبائي: السيد محمد حسين، (ت1402هـ)، الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
26) الطبرسي: الفضل بن الحسن، (ت: 548هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم، لبنان– بيروت، الطبعة: الأولى، 1426هـ.
27) الطبري: محمد بن الطبري الامامي: العلامة الحافظ محمد بن جرير بن رستم الطبري، جامع البيان تحقيق الشيخ أحمد المحمودي، الناشر مؤسسة الثقافة الاسلامية لكوشانبور، المطبعة: سلمان الفارسي – قم، الطبعة: الأولى
28) الطوسي: محمد بن الحسن، (ت460هـ)، التبيان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، إيران– قم، الطبعة: الثانية، 1431هـ
29) الفراهيدي: الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم، (ت 170 هـ)، العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال، د، ط، د، ت.
30) القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384 هـ.
31) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ.

32) الكليني: أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، (ت 329هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، ايران– طهران، الطبعة: الثالثة، 1388هـ

33) المازندراني: مولى محمد صالح، (ت1081هـ)، شرح اصول الكافي، دار احياء التراث العربي بيروت _ لبنان، الطبعة الأولى 1421هـ.

34) ابن مالك: جمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي (ت 672 هـ)، شرح التسهيل، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد – د. محمد بدوي المختون، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1410 هـ.

35) ابن مالك: جمال الدين محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي، (ت 672 هـ)، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، دراسة وتحقيق: عدنان عبدالرحمن الدوري، الناشر: وزارة الاوقاف جمهورية العراق، بغداد، 1397هـ،

36) المخزومي: د. مهدي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، المطبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1377هـ.

37) المجلسي: محمد باقر، (ت 1111هـ)، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، لبنان– بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ.

38) معرفة: محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، دار التعارف، بيروت 1432هـ.

39) المفيد: محمد بن محمد النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي، (ت 413 هـ)، النكت الاعتقادية، تحقيق: رضا المختاري، دار المفيد، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية 1414 هـ.

40) ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت 711هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414 هـ.

41) ابن هشام: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، (ت 761 هـ)، اوضح المسالك الى الفية ابن مالك، تحقيق: بركات يوسف هبود، ا–الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، د، ط، د، ت.

42) يوسف شاهين: يوسف محمود محمد يونس شاهين، الجملة الفعلية ودلالتها، الجامعة الاردنية، قسم اللغة العربية، ط1، 1996.

الرسائل والاطاريح العلمية:

1 – الزبيدي: ابتهال الزبيدي، اطروحة، البحث الدلالي في التبيان في تفسير القران لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، جامعة بغداد، 2004.

2 – دعاء خماس: دعاء سبع خماس، رسالة ماجستير، تعدد معاني الالفاظ القرآنية في تفسير مجمع البيان للطبرسي، جامعة واسط، كلية التربية، 2017 م